[ 197 ] قهره لاهلها، وإظهار عز الاسلام، وإذلال حزب الكفر، والسورة مكية: فكأن ا تعالى وعده وهو بمكة في أذى وغلبة من أهلها أنه يهاجر منها ويعيده إليها، وقال مقاتل: إنه صلى ا عليه وآله خرج من الغار، وسار في غير الطريق مخافة الطلب، فلما رجع إلى الطريق و نزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق إلى مكة اشتاق إليها، وذكر مولده و مولد أبيه، فنزل جبرئيل وقال: تشتاق إلى بلدك ومولدك ؟ فقال صلى ا عليه وآله: نعم، فقال جبرئيل عليه السلام: إن ا يقول: " إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد " يعني مكة ظاهرا عليهم، وهذا مما يدل على نبوته، لانه أخبر عن الغيب ووقع كما أخبر (1). قوله تعالى: " لارتاب المبطلون " قال الرازي: فيه معنى لطيف، وهو أن النبي صلى ا عليه وآله إذا كان قارئا كاتبا ما كان يوجب كون الكلام كلامه، فإن جميع كتبة الارض وقرائها لا يقدرون عليه، لكن على ذلك التقدير يكون للمبطل وجه ارتياب، و على ما هو عليه لا وجه لارتيابه فهو أدخل في البطلان (2). قوله تعالى: " غلبت الروم " قال الطبرسي رحمه ا: قال المفسرون: غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول ا صلى ا عليه وآله، وفرح بذلك كفار قريش من حيث إن أهل فارس لم يكونوا أهل كتاب: وساء ذلك المسلمين، وكان بيت المقدس لاهل الروم كالكعبة للمسلمين، فدفعهم فارس عنه. وقوله: " في أدنى الارض " أي أدنى الارض من أرض العرب، وقيل: في أدنى الارض من أرض الشام إلى أرض فارس، يريد الجزيرة، وهي أقرب أرض الروم إلى فارس، و قيل: يريد أزرعات (3) وكسكر " وهم " يعني الروم " من بعد غلبهم " أي غلبة فارس

_____

(1) مفاتيح الغيب 6: 425. (2) مفاتيح الغيب 6: 457. (3) هكذا في نسخة المصنف، والصحيح كما في المصدر: أذرعات بالذال المعجمة، هو بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان. وكسكر بالفتح ثم السكون: كورة واسعة، قصبتها اليوم واسط القصبة التى بين الكوفة و البصرة، وكانت قصبتها قبل أن يمصر الحجاج واسطا خسرو سابور، ويقال: إن حد كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقى النهروان إلى أن تصب دجلة في البحر كله من كسكر، فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها، قاله ياقوت. [ * ]

_____